[196] وقيل: معناه: تكفل بها في تربيتها والقيام بشأنها، عن الحسن. وقبوله إياها أنه ماعرتها علة ساعة في ليل أو نهار " بقبول حسن " أصله: بتقبل حسن، وقيل: معناه: سلك بها طريق السعداء، عن ابن عباس " وأنبتها نباتا حسنا " أي جعل نشوءها نشوءا حسنا، وقيل: سوى خلقها فكانت تنبت في يوم ما ينبت غيرها في عام، عن ابن عباس، وقيل: أنبتها في رزقها و غذائها حتى تمت امرأة بالغة تامة، عن ابن جريح. وقال ابن عباس: لما بلغت تسع سنين صامت النهار وقامت الليل وتبتلت حتى غلبت الاحبار " وكفلها زكريا " بالتشديد أي ضمها ا عز اسمه إلى زكريا وجعله كفيلها ليقوم بها، وبالتخفيف معناه: ضمها زكريا إلى نفسه، وضمن القيام بأمرها، وقالوا إن أم مريم أتت بها ملفوفة في خرقة إلى المسجد وقالت: دونكم النذيرة، فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم، فقال لهم زكريا عليه السلام: أنا أحق بها لان خالتها عندي، فقالت له الاحبار: إنها لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها التي ولدتها، ولكنا نقرع عليها فتكون عند من خرج سهمه، فانطلقوا وهم تسعة وعشرون رجلا إلى نهر جار فألقوا أقلامهم في الماء فارتفع قلم زكريا فوق الماء و رسبت أقلامهم، عن ابن إسحاق وجماعة، وقيل: بل تلبث قلم زكريا (1) وقام فوق الماء كأنه في طين، وجرت أقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الماء، عن السدي، فسهمهم زكريا وقرعهم وكان رأس الاحبار ونبيهم فذلك قوله تعالى: " وكفلها زكريا ". قالوا: فلما ضم زكريا مريم إلى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها، وقال محمد بن إسحاق: ضمها إلى خالتها أم يحيى حتى إذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى إليها إلا بسلم مثل باب الكعبة، ولا يصعد إليها غيره، وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم " كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا " يعني وجد زكريا عندها فاكهة في غير أوانها، فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف غضا طريا، وقيل: إنها لم ترضع قط وإنما كان يأتيها رزقها من الجنة " قال يا مريم أنى لك هذا " يعني قال لها زكريا: كيف لك ومن أين لك هذا ؟

---

(1) في المصدر: بل ثبت قلم زكريا. (*)